

أمثال القرآن

[80] وعند الافطار طرق فقير الباب طالباً العون فاعطى الجميع اقراصهم له وافتروا على الماء فحسب. وفي اليوم الثاني جاءهم يتيم، وفي اليوم الثالث جاءهم اسير، وقد أعطوهما مثل ما اعطوا الفقير في الليلة الاولى، وفي اليوم الرابع نزلت هذه السورة في حقهم، (1) وفيها توصيف وتمجيد للانفاق ووعود بنعم عظيمة في الجنة. وعلى هذا، فإن هذه العائلة حصلت على ثواب عظيم اثر انفاقها لخمس عشرة قرصاً من الخبز. تقول الايات 9 و 10 من سورة الدهر: (إِنَّ زَمَّامًا نُّطْعِمُكُمْ لِرِجَالِهِمُ الْخَبْزَ لَا نُرِيدُكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّ زَمَّامًا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبْدُ وَسَاءَ قَامَطَرٍ يَرَاءُ). النموذج المذكور وغيره من النماذج التي اثرتها عن المعصومين (عليهم السلام)، هي في الحقيقة موارد نتأسى بها نحن المسلمون لنسير قدماً نحو مجتمع اسلامي مقبول خلو من المفارقات الاقتصادية. مما يمكن أن يستشف من الاحاديث والروايات هو: أن عدم الفقر والحاجة من خصائص المجتمع الاسلامي المطلوب. أي أن زَمَّامًا إذا بلغنا يوماً مستوى اقتصادياً رفيعاً وتنمية صحيحة بحيث توزع الثروة في المجتمع الاسلامي توزيعاً عادلاً في جميع البلاد الاسلامية فانا قد بلغنا - من الناحية الاقتصادية - مستوى المجتمع الاسلامي المطلوب. إن هذه العقيدة ليست شعراً ولا شعاراً ولا كلاماً عاطفياً وذات صبغة احساسية بل إن زَمَّامًا مضمون رواية منقولة عن الامام الصادق (عليه السلام): محمد بن مسلم من اصحاب الامام الصادق (عليه السلام) ينقل عن الامام قوله: "إن زَمَّامًا عزوجل فرض للفقراء في مال الأغنياء ما يسعهم ولو علم أن ذلك لا يسعهم لزادهم. إنهم لم يؤتوا من قبل فريضة إلا عزوجل ولكن اوتوا من منع من منعهم حقهم لا مما فرض إلا لهم ولو أن الناس ادوا حقوقهم لكانوا عايشين بخير". (2)

1. التبيان ج 9: 211. 2. وسائل الشيعة ج 6، ابواب ما تجب فيه الزكاة، الباب 1 الحديث 2، وكذا من لا يحضره الفقيه ج 2، ابواب الزكاة، الباب 1 (علة وجوب الزكاة) الحديث 4، وكذا الكافي ج 3 (كتاب الزكاة) باب فرض الزكاة، الحديث الاول.